

## الإرهاب البيولوجي خدعة جهادية زائفة

فرانثيسكو مارون: داعش يستغل الظروف الاستثنائية في العالم لصنع هيمنة متخيلة



بناء مجد مخادع

حماية العالم وإبقاء الجماعات المتطرفة تحت رقابة لصيقة. ذهب الباحث الإيطالي إلى أن القضية الآن تتعلق بكيفية الإبقاء على النجاحات الأمنية الكبيرة التي تحققت ضد الإرهاب في العامين الأخيرين، وعدم تحول فقرة المرض المتفشي لمصدر أمل لدى التنظيمات المسلحة لتبعث بقوة من جديد.

عكست الحالة الاستثنائية التي يعيشها العالم الآن سقف وحدود الأجهزة الأمنية وأسقطت الكثير من هيبتها، وتركت انتشار الإشاعات الخطيرة حول استغلال الإرهاب للفائروس أكبر دليل على غياب الحكمة في تلك الأجهزة.

أشار مارون إلى أن الإدارة الأمريكية بدت عاجزة عن العمل وسط ظروف العالم الحالية، وأخفقت في التعاون مع حلفائها في مواجهة الإرهاب، وربما السياسة الحالية للرئيس الأمريكي دونالد ترامب الرامية إلى المزيد من السيادة والاستقلالية على حساب التحالفات الدولية كانت نتيجة طبيعية لما الت له الأمر والحالة المطروحة الآن.

ولفت مارون إلى أن الوباء سيرحل مع الوقت تاركا خلفه خسائر اقتصادية واجتماعية وسياسية، وأكبر الخسائر التي ستحل على العالم هي الفوضى الأمنية، وأول تداعيات ذلك عودة النشاط الإرهابي لزعيمه السابق، وقد تنكر كوابيس سنوات سابقة، ونرى تنظيما بهيكلية جديدة ينشط ميدانيا ويثير ذعرا في العالم أكثر من الأمراض.

والدين، وهناك منشور لأحد كبار المفتين لداعش، واسمه مؤمن أبوعدنان المقدسي، على تلغرام، اعتبر أن "الجهاد الحق لا توقفه الوسيلة، لكن تحركه الغاية، وهو الفتك بأعداء الدين".

يتناقض الخطاب الداعشي بين دعوات تجنب المناطق المنتشرة فيها كورونا، وبين إرسال آخرين للمساعدة في تفشي المرض، لكن الباحث الإيطالي الذي خصص رسالة

الدكتوراه في دراسة الهجمات الانتحارية للجهادين، يعتقد أن المسألة تحصل تناسقا، فموت عناصر داعش دون تحقيق هدف استراتيجي خسارة كبيرة، ودليل فقهي بان هناك غضبا إلهيا عليهم، غير أن تحويل المسألة وكان الوباء سلاح فتاك من الله تحت سيطرة داعش وعبر جنوده، يعطي زحما مطلوبو للتنظيم ويزيد من الشرعية الدينية التي طالما لوحوا بها للتجنيد والتوسع.

وتابع مارون "كل الأمور لا تتخطى الجدل والتفكير على الإنترنت، وأن حقيقة حدوثه على أرض الواقع وإدعاء تخصيص جيش من جنود الله لنشر الوباء ما هو إلا استمرار للخصائص الخمس المكونة لخطاب داعش الإعلامي؛ وهي الوحشية المطلقة، والخصوصية الإلهية، والهيمنة السياسية، والظهور ككيان منظم، وأخيرا تعزيز الترابط مع خلاياه المنتشرة".

تتمسك أزمة مكافحة الإرهاب، من وجهة نظر مارون، في القصور لدى بعض أجهزة الأمن في الغرب، وبدت الدول الكبرى فاقدة لقدراتها الاستخباراتية في

العراقية عام 2017 أنها عثرت على أدلة ومستندات في حواسيب تابعة لتنظيم داعش تحوي شروحات للتعامل الآمن مع الأسلحة البيولوجية، ووجدت معملا لإنتاج غاز الخردل في القسم الشرقي الذي تم تحريرها من مدينة الموصل، ويعزز ذلك من فرضيات تطور كوادرات التنظيمات الإرهابية في مجالات الكيمياء والفيزياء.

### الوباء سيرحل تاركا خسائر اقتصادية واجتماعية وسياسية، وأكبر الخسائر هي الفوضى الأمنية، وأول تداعيات ذلك عودة النشاط الإرهابي لزعيمه

ونوه مارون في حوار مع "العرب"، إلى أن الجهاديين يروجون فكرة أن المصاب بكورونا مثل شخص يحمل حزاما ناسفا، ويردون على المتكلمين في قدرة استخدام ذلك كقنبلة بيولوجية، بأن هؤلاء الإرهابيين الانتحاريين لا يخشون الموت، وينظرون للأمر بعين الشهادة.

وأوضح "لقد بدأ بالفعل منظرو الجماعات المتطرفة في استنباط لغة تسترشد بالآيات والأحاديث الدينية، وترتبط بين استخدام كل الأدوات المتاحة طالما كانت دعما للكفار ونصرة لأهل الحق

المبوءة، ليصل إلى استخدام خطاب موازن يتحدث عن قتال بشرية موقوتة تحمل الوباء للعالم.

انتشرت العشرات من المقاطع المصورة التي تتحدث عن الإرهاب البيولوجي الذي يثير الذعر بان داعش يمكنه أن يتحكم في جنوده، وكانهم قتال بشرية انتحارية أو سيارات مفخخة بفائروس كورونا يمكن إشعال فتيلها وتفجيرها في ميدان عام بمدينة أوروبية مثلا.

أكد مارون أنه على الرغم من سذاجة الفكرة لأسباب متعددة، ومنها خروج الفايروس عن السيطرة، ومخاطر أن يفتك الوباء بالإرهابيين قبل أن يكون مدعاة لإثارة فوضى يمكن آخر، إلا أن وسائل إعلام وجهات رسمية أخذت نصوصا من تلك الأبحاث المزيفة وأعدت نشرها. ذهبت وثائق عدة إلى المغالاة والتضخيم، منها وثيقة استخباراتية حديثة لوزارة الداخلية العراقية جاء فيها "إن تنظيم داعش يسعى إلى تجنيد عناصره المصابين بفائروس كورونا، ونشرهم في عموم محافظات العراق، لاسيما في المحافظات الجنوبية والمزارات الدينية الشيعية واستخدام هؤلاء المصابين كقنبلة بيولوجية بشرية".

### منظرون وتبريرات

أضاف مارون، أن هناك حالة ارتباك عالمية مع تضخم قوة داعش وقدراته التكنولوجية، وزادت تلك المخاوف من الإرهاب البيولوجي مع إعلان القوات

تهديد تنظيم داعش باستعمال فايروس كورونا ضد أعداء الإسلام، أنتج حالة من الارتباك لدى جهات أمنية عديدة في العالم، وهو ما حذر منه الخبير الإيطالي في تتبع حركة الإرهاب، فرانثيسكو مارون، في حوار مع "العرب"، مؤكدا أن الانتباه للحراك المتطرف في هذه الظروف الاستثنائية مسألة ملحة لإيقاف أي آمال بإنعاش قدرات الجماعات الجهادية.

بتضخيم كبير بغض النظر عن قيمته الحقيقية، وهي الآلية التي اعتمد عليها داعش منذ نشأته. وأضاف لـ"العرب"، أن الجماعات الجهادية ليست بحاجة إلى شن هجمات جديدة، بل يكفيها فقط مجرد التلميح إلى أن لديها قدرات خارقة، وهي تعلم جيدا أن الإعلام الغربي والأجهزة الاستخباراتية، ستقوم بالنقل عنها والتضخيم أكثر من تلك القدرات.

### دروس مكافحة الإرهاب

تشير الإحصاءات الربع سنوية للمعهد الدولي للعلوم الاقتصادية والسلام، حول أعداد الهجمات الإرهابية، أن الربع الأخير من العام الماضي والأشهر الثلاثة الأولى من السنة الجارية، هي الأقل في الأعمال الإرهابية في العقد الأخير، فعدد ضحايا الهجمات انخفض لأكثر من 69 في المئة حول العالم، بينما قلت أعداد الهجمات نفسها نحو 60 في المئة مقارنة بالعام 2018.

ولذلك اعتبر مارون، أن هذا التراجع هو نتاج عمل كثيف من المكافحة والحصار الأمني الذي وضع داعش في معادلة صفرية لا يمكن تخطيتها سوى عبر خطاب مليء بالمبالغات.

وأوضح أن أيديولوجية التنظيم الإعلامية تناسس على إطلاق أوامهم بشأن القدرة التدميرية للأسلحة السيربانية، ضد أي أهداف ينبغي استخدامها، وظهر ذلك في مواقف عدة مثل ظهور حديث بين عامي 2015 و2016 عن منصات التواصل الاجتماعي، عن امتلاك داعش صواريخ نووية قادرة على شن حرب نووية ضد الولايات المتحدة والصين وروسيا، لإبادة جميع أعداء الإسلام في آن.

هذه الأفكار التقطتها بعض وسائل الإعلام الغربية ونقلتها كما لو أنها تعكس خطط إرهابية ملموسة، في حين أنها كانت في واقع الأمر بعيدة كل البعد عن ذلك، فهي على أقصى تقدير مجرد "نبرة شوقينية" أو أمان تلهم بعض الجهاديين المزيد من الانتماء والتعصب.

أشار الباحث الإيطالي إلى التحولات التي جعلت الحراك الداعشي يبدأ أولا بخطاب عاطفي يدعو فيه مناصريه إلى اتباع السنة النبوية في الحماية من الوباء وتجنب الأماكن

محمود زكي  
كاتب مصري

تقفز التنظيمات الإرهابية كثيرا على التحولات والقضايا المتصاعدة في العالم، سواء كانت كارثية من صناعة بشرية أو كانت من تداعيات السياسة العامة، ومن ذلك أن تنظيم داعش يسعى إلى إقحام نفسه كمسؤول أو نتيجة لذلك التغيير.

مع هيمنة انتشار فايروس كورونا على العالم، برز مؤخرا حراك بصور متعددة بين محاولة التنظيم تقديم نفسه كـ"دولة نظامية" تنصح أتباعها بالتوقي من مخاطر الوباء، أو كرسالة تهديد بتوجيه الفايروس للعدو عبر تدوير المسألة وإدعاء استخدام العدوى الوبائية لصالح التنظيم.

يفند الباحث في قضايا الأمن ومكافحة الإرهاب فرانثيسكو مارون في حوار مع "العرب"، تلك الاستراتيجية الجديدة التي يتبناها داعش عبر ثلاثة اتجاهات متشابهة. الأولى تطويع القضاء السيرباني لصالح صناعة هيمنة زائفة، وهي أداة معقدة للتنظيم هدفها صناعة مجد مخادع، وكسب مساحة غير حقيقية، وصناعة منظومة وحشية دموية لإثارة الرعب. يتشابه ذلك الاتجاه مع آخر يستخدم الأدوات الإعلامية التقليدية، إضافة إلى قنوات داعش على الإنترنت، لإذاعة خطاب إعلامي يوحي بتحرك داعش كجهة ترغب في حماية مواطنيها.

ويتبنى فلسفة دينية في الوقاية من الفايروس، تماما مثلما فعل مؤخرا عبر نشره تقارير في العدد الأخير من مجلة النبأ، تنشر كيفية مواجهة كورونا وتنصح المريدين بعدم الذهاب إلى المناطق الموبوءة، وعلى رأسها الصين وأوروبا.

قال مارون إن الاتجاهين يتلاقيان مثل دائرتين في رسم هندسي لإخفاء الصورة الأتسمل، وهي تراجع قدرات التنظيم وتداعي قدراته الميدانية والأهم انخفاض الأعمال الإرهابية، ويحظن أي عمل إرهابي في الفضاء السيرباني

## الحزب الإسلامي العراقي: حزب طائفي يدعي الوطنية



الوطنية مجرد شعار

"الإسلام المعتدل"، ولهذا اعترض الحزب، على لسان عدنان الدليمي، على وجود عدنان الباجي في مجلس الحكم، وفي ترشيحه لرئاسة الجمهورية، على أنه من الطائفة السننية، فقال حينها هذا "نصف سني"، فإين الوطنية التي في حديث السامرائي عن توجهات حزبه؟

فعندما يُحبل إبياد السامرائي كل ما يُقدمه الحزب للشرع، والذي عبر عنه بالقول "أينما تكون المصلحة فتم شرع الله"، فمعنى هذا أن يؤسس لتطبيق الشريعة مثلما طبقها طالبان، لكن الأبعد من هذا أنه يُخضع المصلحة لشرع الله، ومعلوم أن الشريعة في بنود كثيرة منها، هي من لدن الفقهاء، فهل تكون المصلحة بتطبيق قطع الأيدي مثلا لأنها شرع الله، فإين التوافق بين المصلحة والشرع؛ وماذا عن الأحوال الشخصية الخاصة بالأسرة، والذي وقف ضدها الحزب منذ نشأته؟

لم يقل هذا إبياد السامرائي، ومن يمثلون الأحزاب الإسلامية شيعيتها وسنتها، إلا أنها تربط وجودها بتطبيق الشريعة، فإذا تخلت عن هذا الشرط لم يبق لها وجود، لكنها تحاول تطعيم عقيدتها بالوطنية، لكن العراقيين في تظاهراتهم، كشفوا لعبة التلغيف بين السياسة والدين.

فهذا يكون خاصا به يمارسه خارج الحزب، فلماذا هذا التجني على الحقيقة؟ لكن السؤال أين عراقية الحزب من حقيقة التنظيم بأنه يمثل طائفة، وليس كل الطائفة إنما الملتزم دينيا، فإين الوطنية التي يدعيها الحزب.

عبر إبياد السامرائي عن الالتزام الديني، الظاهر على الأقل، كشرط في عمل الحزب والانتماء له وتوجهاته، في ما يُقدمه من خدمات، فقد اعتبر ما يسعى له من خدمة التعليم وتطوير الاقتصاد والتقدم التكنولوجي والصحة، كلها ما يُحتم عليه الشرع، أي الالتزام الديني، وليس الواجب الوطني كونه حزبا عراقيا، بمعنى أنه ديني أولا وهذا ما يقر أنه حزب أممي لا وطني، فلا وجود للحدود الجغرافية في عقيدته، فهو مع مصر إذا ظلت إخوانية، ومع إيران ما دامت إسلامية، وهو مع الوضع الحالي داخل

العراق طالما الإسلاميون يسيطرون على السلطة فيه. بل يمكن القول إن مشاركته في مجلس الحكم عام 2003 تؤكد أن الكفة فيه تميل للإسلاميين، بينما كان يردد في أدبياته، وفي أدبيات الإخوان عامة، أنه ضد أميركا، ولكن الإخوان نسقوا مع الحزب الديمقراطي في الولايات المتحدة لإستلام الحكم في العراق، تحت بافطة

بغداد - صرح إبياد السامرائي القيادي في الحزب الإسلامي العراقي، الوجيه الحزبي للإخوان المسلمين، من أن حزبه يمثل كل المسلمين، وأنه ملزم بالتعليم والحفاظ على الأمن واكتساب العلوم والتكنولوجيا والخدمات الصحية وغيرها وتطوير الاقتصاد، وكل هذا ينبع من مصطلح شرعية.

تأسس هذا الحزب عام 1960، حسب قانون الأحزاب لتلك السنة، وظل ضئيل الحجم بسبب تصاعد المد اليساري والقومي آنذاك، لكن الحزب الذي يعتبر أول حزب أسس كواجهة لتنظيم الإخوان المسلمين، سوق للجمهور العراقي ادعاء أنه حزب عراقي وطني، بينما الحقيقة أنه حزب يُقيم أهمية للعلاقة مع التنظيم العام للإخوان خارج العراق أكثر مما يُقيم أهمية للوطنية العراقية، فهو حزب طائفي، لا وجود فيه لغير السننة، شأنه شأن حزب الدعوة، لا وجود لغير الشيعة في داخله، فالمرشد واحد يقود التنظيم الأم في مصر، أما الفروع فيقومها ما سمي بالمرقبين، وأول مراقب للإخوان المسلمين في العراق هو مؤسسهم محمد محمود الصواف، الذي فصل من منصبه بسبب اتهاماته له من داخل الإخوان، وقد حضر من مصر وفد إخواني لحل الإشكال، لكن

### الحزب الإسلامي يقيم أهمية للعلاقة مع تنظيم الإخوان أكثر مما يقيم أهمية للوطنية العراقية

غير أن الحزب يتحدث عما هو مخالف لما يدعيه بالوطنية العراقية، فتصريحات إبياد السامرائي عن أن الحزب، وبالتالي الإخوان في العراق، يمثلون المسلمين كافة، لكن هل يستطيع الحزب ذكر عراقي شيعي واحد في داخله، أو داخل جماعة الإخوان، فهو حسب السامرائي يكون عضو الحزب مسلما، أما انتماءه المذهبي